جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ
ماجستير تأريخ اسلامي

مادة

تاريخ اسيا الوسطى

محاضرة 3

الأحوال الدينية في اسيا الوسطى قبل الفتح الإسلامي

الأستاذ الدكتور

رغـــد عبـد النبـي جعفـر

2025- 2026

المحاضرة الثانية // الأحوال الدينيـــة في اسيا الوسطى قبل الفتح الإسلامي

لقد أتاح اختلاط الشعوب والاجناس في اسيا الوسطى ارضاً صالحـة لمزيج من العقائد والديانات ، فالفلسفة الاغريقية كانت قد توحدت مع الأديان الشرقية ، ونتج عن ذلك تشابك كثير ومتنوع ، فالديانات الغامضة (ديانات شعوب اسيا الوسطى) قد أدخلت عنصراً جديداً ، كالأمور المعنويـة والقوى الطبيعية (التي كانت تعد الهة) قد ظهرت في أسماء اغريقية ، والاساطير الاغريقية والبابلية والفارسية قد امتزجت ايضاً (1)، فكان لكل شعب دين يعتقدُ به ومبادئ يؤمن بها واخلاق يتخلق بها من خلال معتقداته (2)، وسنستعرض لمحة موجزة عن اهم العقائد التي كانت موجودة قبل الإسلام في بلاد اسيا الوسطى :

1-الوثنيون :

الوثنية هي كل ما يعبُد من حجر او صنم او وثن ، وكل فرد اتخذ من دون الله الهاً فهو وثني ، ولا تقتصر عبادتهم على الاوثان والحجارة انما كانوا يؤمنون بالقوى الطبيعية والكواكب والحالات الناجمة عن النظام الكوني الذي اوجده الله تعالى(3) ، فزين لهم الشيطان ان عبادتهم تقربهم الى الله زلفى (4)، قال تعالى **" فقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى "** (5) .

استوطن الوثنيون **مدينة امل** في إقليم الديلم (6) ، **ومدينة شاه بهار** (من مدن كابل) كان فيها عبدة اصنام ، فسار اليها **" الفضل بن يحيى البرمكي وهدم الصنم الذي يعبدونه وحرقه بالنار "** (7) ، اما مدينة **باميان** ففيها صنمان حجريان احدهما يسمى **(سرخ بت)** أي الصنم الأحمر ، والأخر **(خنك بت)** أي الصنم الأبيض (8) ، كانت بلاد الشاش اكثرهم ينتحلون الوثنية ، بل ان بلاد الترك على وجه العموم ينتحلونها (9)، وهذه البلاد هي : **بلاد بجا** لهم اصنام من خشب الأشجار ، **وبلدة بهى** من بلاد الترك أهلها عبدة اصنام (10)، **وبلاد الخرخير** يعبدون الاوثان (11).

2-العقائد المزديـة :

نلاحظ عند الفرس ان دين الاريين القديم كان قائم على عبادة قوى الطبيعة والعناصر والاجرام السماوية ، فكان (**مزدا الحكيم**) عند الفرس الاله الأعلى للقبائل المستقرة والمتمدنة في الشرق والغرب ، والمزدية اقدم عهداً من الزرادشتية ، وليس مزدا الهاً لقبيلة او لشعب بل هو اله للعالم والناس جميعاً ، لذلك كانت الصلات بين الناس والقوى السماوية اكثر صفاءً في الديانة المزدية منها في ديانات اسيا الوسطى الأخرى(12) .

3-العقائد الزرادشتية :

تعد عقائد زرادشت هي ديانة الفرس القومية ، وكتابهم المقدس هو (**الافستا**) وعرف عند العرب باسم (**الابستاق**) (13)، وفيه جعل زرادشت **" للنار قدسية كرمز للطهارة والسمو وامر اتباعه بالمحافظة عليها كي تبقى متقدة ومشتعلة دائماً "** (14)، لهذا نلاحظ انتشار بيوت النار في بلاد ما وراء النهر صوب الشرق ، كما انتشرت صوب الشمال الغربي حتى شواطئ **بحر ارال** (تعرف عند العرب ببحيرة خوارزم) (15)، ادعى زرادشت النبوة بين المجوس ، فالمجوس مجموعة اديان لم يبق منها الا الزرادشتية فهي تسمى المجوسية الزرادشتية (16) ، ويؤكد **المسعودي** (17) ان **" اكثر اهل خراسان وما وراء النهر كان يعبد النار ويتمجس من الصغد والاشروسنة واهل الديلم والجبل واللد والاكراد والشماس " .**

3-العقائد البوذيــة :

تعرضت العقائد الزرادشتية الى ضربة شديدة في بلاد ما وراء النهر وذلك بفعل العقائد البوذية التي قدمت من الهند (18)، والتي نادت بعدة مبادئ منها (الاله – النفس – العالم – مبدأ الكارما – مبدأ التناسخ – والنيرفانا) (19) ، والظاهر ان النضال بين البوذية والزرادشتية في بلاد ما وراء النهر اتخذ صورته بين عرقين لا بين عقيدتين فحسب ، لذلك وجدت العقائد البوذية اتباعاً لها على ضفاف نهر زرافشان (وهو احد انهار سمرقند) في القرون المسيحية الأولى (20)، ويذكر ان البوذية كانت قد تغلغلت في بلاد فارس ابان العهد الاغريقي ، ذلك ان الملك الهند (**اشوكا**) الذي اعتنق البوذية ارسل مبشرين بها الى **قندهار** (إقليم في كابل) والى **بلخ** سنة (260 ق. م) فشاعت البوذية في أقاليم اسيا الوسطى (21)، كما ازدهرت البوذية في تركستان الشرقية في القرن الخامس للميلاد ، ذلك الازدهار لا يستبعد امتداده كذلك حتى مناطق جيحون ، حيث ان العرب حين فتحوا مدينة (**بيكند**) وجدوا صنم عظيم الحجم من الذهب ، كانت له عينان من جوهر ثمين ، بعثوا به الى الحجاج ، بل ان اثار البوذية بقيت بين سكان اسيا الوسطى حتى بعد انتشار الإسلام (22) .

4-المعتقدات الشامانية :

شامان تعني عدة معانٍ منها (الساحر والشاعر والطبيب الروحي) كانت تطلق على كاهن الدين التركي (23) ، و الشامانية : هو معتقد بدائي انتشر بين الاتراك ، تعد الحد الفاصل بين ديانة الشعوب البدائية وديانة الشعوب المتحضرة ، فديانتهم لا تقوم على أسس ومبادئ وقيم أخلاقية ودينية حقيقية ، انما تتميز بالاعتقاد بوجود عالم محجوب هو عالم الالهة والشياطين ، وهذا العالم لا يستجيب الا للشامان الذي يستخدم السحر لمعالجة المرضى (24) .

5-العقائد المانوية :

المانوية : نسبة الى مؤسسها **ماني** الذي ادعى النبوة وكانت تعاليمه مزيجاً من العقائد المجوسية والمسيحية ، نادى بالثنوية وبأن العالم مكون من عنصرين رئيسين هما (**النور والظلام**) ، ودعا الى فكرة الحلول والتناسخ ، ظهر ماني في فارس في عهد الملك سابور بن اردشير (25) .

6-الديانة اليهوديـة :

وصلت الديانة اليهودية الى شعوب اسيا الوسطى فاعتنقها البعض منهم ، وكان اليهود يهتمون بدراسة الشريعة (شريعة موسى) والتاريخ ، وقد أنشئوا مدرسة (سورا) المشهورة في أوائل القرن الثالث الميلادي ، ومنذ ذلك الحين اشتغل **الامورايم**(جماعة من علماء اليهود) بدراسة هذه العلوم وجمع هذه الاحاديث والتعاليم من كل نوع تحت اسم **التلمود** (26) .

سكن اليهود مدينة (**كـاث**) وهي من اجل مدن خوارزم ، ويذكر **القلقشـنـدي**(27) ان بها **" وبها مائة بيت من اليهود ومائة من النصارى " ، اما بلاد الشاش** فكان **"ملكهم على دين اليهودية "** (28) ، حتـــى **" التـــرك فمنهم من تهود "** (29) **.**

7-الديانة المسيحية :

نفدت الديانة المسيحية منذ وقت مبكر الى داخل اسيا وبلغت الأراضي المتاخمة لسيحون وجيحون ،و ذلك بسبب مطاردة الإمبراطورية البيزنطية للمسيحيين النساطرة (**نسبة الى البطريرك نسطوريوس القائل بانه لا يوجد اتحاد بين الطبيعتين البشرية والالهية في شخص يسوع المسيح**) المنشقين على الكنيسة ، انطلق هؤلاء المضطهدون يلتمسون مجالاً لنشاطهم في الشرق الأقصى اذ مهدت كراهيتهم للبيزنطيين كسب عطف الساسانيين عليهم ، فعمد **القديس توما** بالتبشير بها حتى انتشرت بين الصين والفرس والميديين ، لذا صادفت الجهود التبشيرية قدراً ملحوظاً من التوفيق قبل ظهور الإسلام (30)، فاتخذت المسيحية من **سمرقند** مركزاً لها في رستاقها المعروف **بالشاوذار** ويعتكف به قوم منهم لطيب هوائه وعزلته (31) ، حيث أنشئت بها اسقفية بابوية بين عامي (411م) و (415م) ، في حين وجد العرب المسيحيين في **بخارى** (32) ، اما من الترك على مذهب المسيح فهم **ترك التغزغز** في تركستان (33) ، وانطلق إسماعيل الساماني بغزوهم عند (طراز) الواقعة الى الشمال من أراضيه على مقربة من تركستان فأنزل بهم الهزيمة ، واتخذ كنيستهم مسجداً ، ثم عاد الى بلاده ومعه من الاسلاب الطائلة ما بلغ منها نصيب كل رجل من رجاله الف درهم (34) **.**

المصادر والمراجع :

1-كريستنسن ، آرثر، ايران في عهد الساسانيين ، ترجمه يحيى الخشاب ، راجعه عبد الوهاب عزام ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1982 ، ص 26

2- سبهاني ، رؤوف ، تاريخ الأديان القديم ، دار سلوني ، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، سنة (1432هـ/2011م) ، ص 177

3- سبهاني ، تاريخ الأديان القديم ، ص 178
4- أبو حامد الغرناطي ، محمد بن عبد الرحيم (ت 565هـ/1169م) ، تحفة الالباب ، باريس ، 1925م، ص 5
5- سورة الزمر ، اية 3
6- المقدسي ، محمد بن احمد البشاري(ت 375هـ، 985م) ، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن ،1909م، ص 360
7- اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر (ت 284هـ/897م) ، البلدان ، وضع حواشيه: محمد امين ضناوي ،دار الكتب العلمية ، بيروت، سنة (1422هـ/2002م) ، 291
8- مؤلف مجهول ، حدود العالم من المشرق الى المغرب ، باهتمام : د. منو جهر ستوده ، ترجمة : اسراء سبهان القيسي ، بغداد ، 2002م ، ص 85
9- المنجم ، اسحق بن حسين (ت من علماء القرن الخامس الهجري)، اكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، د.مط، د.ت ، ص 28-29
10- القزويني ، زكريا بن محمد (ت 682هـ/1283 م) ، اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، ص 580- 589
11- المقدسي ، مطهر بن طاهر (ت نحو 355هـ/965م) ، البدء والتاريخ المنسوب لابي زيد احمد بن سهل البلخي ، اعتنى بنشره وترجمته : كلمان هوار ، باريس ، 1907م ، ج 4 ، ص 22
12-كريستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص 19
13- فامبري ، ارمنيوس ، تاريخ بخارى منذ اقدم العصور حتى العصر الحاضر ، ترجمه وعلق عليه:احمد محمود الساداتي ، راجعه وقدم له : يحيى الخشاب ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ،سنة 1873م ، ص 50
14-سبهاني ، تاريخ الأديان القديم ، ص 501
15-فامبري ، تاريخ بخارى ، ص 50
16-سبهاني ، تاريخ الأديان القديم ، ص 487
17- أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ/957م) ، اخبار الزمان ومن اباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران ، ط 3 ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، سنة 1978م ، ص 101
18-فامبري ، تاريخ بخارى ، ص 50
19-سبهاني ، تاريخ الأديان القديم ، ص 257-260
20- فامبري ، تاريخ بخارى ، ص 51
21- كريستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص 3
22- فامبري ، تاريخ بخارى ، ص 52
23- بارتولد ، فاسيلي فلاديمير ، تاريخ الترك في اسيا الوسطى ، ترجمة: د.احمد سعيد سليمان ، راجعه: إبراهيم صبري ، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر ، د.ت ، ص 263
24-باتولد ، تاريخ الترك ، ص 14 و ص68 ؛ الطائي ، سعاد هادي حسن ، القراخانيون في العصر العباسي(215-607هـ/927-1210م) ، مكتب الكرار للطباعة ، بغداد ، سنة (1427هـ/2006م) ،ص 6

25-الدينوري ، أبو حنيفة احمد بن داود ، الاخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، مراجعة جمال الدين الشيال ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة ، د.ت ، ص 47 ؛ اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر (ت 284هـ/897م) ، تاريخ اليعقوبي ، طبعه وعلق عليه خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة(1423هـ/2002م) ، ج 1 ، ص 139 ؛ كريستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص 169-195

26- كريستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص 24-25

27- احمد بن علي (ت 821هـ/1418م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت ، ج 4، ص 454

28- المنجم ، اكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، ص 28

29-المسعودي ، اخبار الزمان ، ص 99

30- فامبري ، تاريخ بخارى ، ص 53

31- الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد(ت 348هـ/957م) ، مسالك الممالك ، تحقيق: محمد جابر عبد العال ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مصر ، 1966م، ص 321 ؛ ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي(ت367هـ/977م) ، صورة الأرض ، بيروت ، د.ت ، ص 498

32- فامبري ، تاريخ بخارى ، ص 53

33- المقدسي ، البدء والتاريخ المنسوب لابي زيد احمد بن سهل البلخي ، ج 4 ، ص22 ؛ القزويني ، اثار البلاد واخبار العباد ،ص 515

34- فامبري ، تاريخ بخارى ، ص 99